

أداء الأمانة واجتناب الخيانة

الحمد لله الذي أمر عباده بالتقوى والصلاح والأمانة، ونهاهم عن الفجور والفساد والخيانة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها بالفوز والسلامة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أُرشدنا إلى ما فيه الخير والفلاح والكرامة، وحدّثنا بما يُفصي إلى الشرِّ والحُسرانِ والتدامة، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يوم القيامة.

أما بعد: فأوصيكم - عبادة الله - ونفسي بتقوى الله؛ فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2-3].

معاشر المسلمين: إن الأمانة شأنها عظيم، وخطبها جسيم، عرضها ربنا على السموات والأرض والجبال عرضاً مسؤولاً، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً، وهي أمانة الواجبات الشرعية والأخلاق المرصية، وقد أوجب الله علينا حفظ الأمانة وأداءها، وحرّم علينا التفريط فيها وإصاعتها وإقصاءها، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا

حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58]، وعَدَّ النَّبِيُّ ﷺ خِيَانَةَ الْأَمَانَةِ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ، وَإِنْ صَلَّى خَائِنَتَهَا وَصَامَ وَعَدَّ نَفْسَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ عِلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثَةٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِنَ خَانَ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَرَعِمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ» [أخرجه مسلم].

والأمانة محمودة مرضية، والخيانة مذمومة مفضية، عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنْ أْتَمَنَكَ، وَلَا تُخَنَنَّ مِنْ خَائِنِكَ» [أخرجه أحمد وغيره وصححه الألباني].

وقد نفى الشرع كمال الإيمان عمن لا أمانة له من بني الإنسان؛ فعن أنس بن مالك ﷺ قَالَ: مَا خَطَبْنَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ» [أخرجه أحمد وصححه الألباني].

عبادة الله: إذا ذكرت الأمانة تبادر إلى أذهان بعض الناس أنها تعني حفظ المال لمن أوتمن عليه، غير أن مفهوم الأمانة أوسع من ذلك وأشمل؛ إذ مفهومها يشمل الدين بكل ما افترض الله فيه على العباد من الإيمان والتوحيد والعبادات والمعاملات، فالأمانة تعم جميع وظائف الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْكَرِيمِ، وَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاية للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعد: فاتقوا الله عبادة الله، واعملوا بطاعته ورضاه.

أيها المؤمنون: إن حفظ الأمانة وأدائها كما وجبت: تماراً يانعة وآثاراً نافعة، فما من مجتمع يصون الأمانة ويؤديها؛ إلا عمّت فيه الثقة والاطمئنان، وعاش أهله في أمن وأمان، وشيد بنيانه على المحبة والمودة والإيثار والألفة. وما من مجتمع ضيعت فيه الأمانة؛ إلا سادت فيه الخيانة، ودمرت الفوضى والاضطراب، وباء بالفساد والحرب، وطمست فيه القيم وبيع الدّم، وأصبحو على ذلة وهوان، وأمسوا في سخط وغضب من المليك الديان.

وَالْجِبَالِ فَأَبِينَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72].

وكذا الأغراض والأموال والأزواج والأجسام أمانة، والمعارف والعلوم أمانة، والولاية والوصاية والشهادة والقضاء، والكتابة ونقل الحديث والأسرار والرسائل، والسمع والبصر وسائر الحواس كلها أمانة، وكل مؤتمن على ما أقيم عليه وجعل فيه، فالوزير في وزارته والمدير في إدارته، والمعلم بين تلامذته والأستاذ مع طلبته، والطالب في دراسته والموظف في وظيفته، والعامل في معمله والصانع في مصنعه، والعسكري في جنديته والمزارع في مزرعته، والصحفي في جريدته والكاظم في كتابته، كل هؤلاء مؤتمنون وعليهم أداء الأمانة وتجنب الخيانة، قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 27]. والمسلم من سلم الناس منه، والمؤمن من آمنه الناس، عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ آمَنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» [أخرجه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَخُلَفَائِهِ
الرَّاشِدِينَ، وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى حَمْلِ الْأَمَانَةِ،
وَحَبِّئْنَا الْعُدْرَ وَالْحَيَانَةَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ؛ الْأَخْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ
الدُّعَوَاتِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ أَمِيرَنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ هَذَا، وَاجْعَلْ عَمَلَهُمَا فِي
رِضَاكَ، وَخُذْ بِنَوَاصِيهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَوَفِّقْهُمَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى،
وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا سَخَاءَ رَحَاءٍ وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.
وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لجنة إعداد الخطبة النموذجية لصلاة الجمعة

وَمَنْ أَعْظَمُ الْأَمَانَةِ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - وَضَعُ الْإِنْسَانِ الْمُنَاسِبِ فِي
الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ، وَاخْتِيَارُهُ عَلَى آسَاسِ الْعِلْمِ وَالْحَيَرَةِ وَمَعَايِيرِ الْكِفَاءَةِ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: 26].
وَمَنْ اخْتَارَ عَلَى غَيْرِ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ: فَقَدْ فَرَطَ فِي الْأَمَانَةِ وَقَارَفَ
الْحَيَانَةَ؛ لِأَنَّهُ أَسَنَدَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، وَقَدْ جَعَلَ الشَّرْعُ ذَلِكَ مِنْ
عَلَامَاتِ السَّاعَةِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي مَجْلِسٍ
يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أُعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكِرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ
لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيُّنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ
السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ
السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ
فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]. وَمَنْ الْأَمَانَةُ أَنْ لَا يَطْلُبَ الْمَرْءُ تَحْمُلَ
مَسْئُولِيَّةٍ وَهُوَ غَيْرُ كُفٍّ لَهَا؛ بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَهَا لِمَنْ هُوَ أَهْلُهَا؛ لِأَنَّ
يَقْصِرَ فِيهَا وَتَكُونَ عَوَاقِبُهَا عَلَى الْأُمَّةِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا
أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ
أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا» [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ].